منبر الأحرار

كانت «الاحرار» قد نشرت في العدد الماضي ردا على ما كتبه محمد كشلي في «الحرية» حول الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي يناقش فيها مقالات سابقة في «الاحرار» حول الموضوع. وقد وردنا عدد من المقالات والملاحظات حول هذا النقاش وحول شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية ننشرها في باب «منبر الاحرار» لانها تعبر عن آراء كاتبيها دون ان يعني ذلك بالضرورة رأي «الاحرار». ونذكر المشتركين في هذا النقاش اننا لن ننشر اي موضوع لا يحمل الاسم الكامل لكاتبه.

مساهمة في النقاش حول الدولة الفلسطينية الديمقراطية

لم تصل الثورة الفلسطينية إلى مرحلة تقديم الحلول

نشرت صحيفة «لوموند» الباريسية الصادرة بتاريخ ٢٧ - ١ - ١٩٧٠ مقالا للسيد نايف حواتمه تحت عنوان: «من اجل حل ديمقراطي للمشكلتين الفلسطينية والاسرائيلية».

ونظرا لاهمية المقال وخطورة الافكار الواردة في هذا «الرأي الحر»، فانه يبدو من المفيد ان نسجل بعض الملاحظات حول مضمون المقال والنتائج التي انجرت عنه خصوصا - وكما هو متوقع - وان مقالا كهذا لا يمكن ان يمر دون ان يثير نوعا من النقاش المستمر سوف يزيد في تعقيد فهم القضية الفلسطينية لا في توضيحها كما سنرى في هذا التعقيب.

ان الملاحظات التي اردت ان ابديها حول مقال الاخ حواتمه يمكن حصرها في قسمين:

١) ملاحظات يمكن ان نسميها بملاحظات شخص تهمه القضية لانها تتعلق بمصيره اي ملاحظات قارىء عربي يعيش في المجتمع الفرنسي. ان الانطباع الذي يبقى لديه بعد الاطلاع على المقال هو انطباع سلبي لان فرصة استغلال منبر جريدة «لوموند» لم تستغل بالشكل المفروض ان تستغل به وكان على الاخ نايف حواتمه في مثل هذه الحالة ان يكرس كل جهده في التركيز على شرح القضية الفلسطينية ولشرعية كفاحها المسلح ضد اسرائيل - لسبب بسيط هو - ويجب الاعتراف بذلك - ان الثورة الفلسطينية لم يتح لها ان تقدم فيها وجهة نظرها لدى الرأي العام الاوروبي.

ان الثورة الفلسطينية لم تصل بعد الى مرحلة تقديم الحلول. ان الرأي العام الاوروبي يستعمل لغة الارهاب لا لغة المقاومة عندما يتكلم عن الفدائيين الفلسطينيين.

ومن جهة اخرى فحتى ولو سلمنا بان القضية الفلسطينية وصلت الى مرحلة تقديم الحلول فاننا نلاحظ من خلال مقال الاخ حواتمه انه يعالج المشكلة وكأنها معلقة في الهواء لا يربطها شيء بالاطار الجغرافي والسياسي للمنطقة وكأنها لا تؤثر على سير الاحداث في كل البلاد العربية او كأنها بدورها لا تتأثر بما يجري على المسرح السياسي العربي.

ان حل القضية الفلسطينية هو في نفس الوقت حل للمسألة القومية العربية. ان هذه المسألة مطروحة بالفعل والمسألة المطروحة هي المسألة القومية العربية لانها المسألة الام وليست كما يقول مسؤول الجبهة الشعبية الديمقراطية (مثلما عرفته جريدة «لوموند»): «مسألة شوفينية». كما ان الاخ نايف حواتمه لم يتعرض ولو بإيجاز الى الظروف التي تم فيها تهويد فلسطين ولا لحلف الاستعمار الصهيوني الاستيطاني في فلسطين! ما هو الدور الذي يحاربه في المنطقة؟ علاقته بحركة التحرر في البلاد العربية وفي افريقيا؟.. فعوضا عن كل هذا نرى الاخ حواتمه يغطس في التعرض الى مسائل تبدو ومن اول وهلة وكأنها لا تتصل بالموضوع «من اجل حل ديمقراطي للمشكلتين: الفلسطينية والاسرائيلية» كالمسألة القومية الكردية وحق الشعب الكردي في تقرير مصيره.

ولكن الامر في الحقيقة يختلف عن ذلك لان القارىء يضطر الى التساؤل عما اذا كان الكاتب يشير بطريقة ملتوية وغير مباشرة الى «وجود قومي معين» يقصد منه الوجود القومي الاسرائيلي. وسيؤدي بنا هذا الاستنتاج الى القسم الثاني من الملاحظات وهي التي يمكن ان نطلق عليها اسم:

٢) ملاحظات القارىء الاوروبي الذي يجهل مسألته القومية.

لا اعتقد ان الاخ نايف يخالفني في الرأي عندما اقول ان هذا القارىء معجبا ومعجبا ان لم يكن قد اقتنع، بقبوله فكرة الوجود القومي الاسرائيلي. ومن هنا تبرز خطورة هذا النوع من المقالات التي هي موجهة اليه لطفنا لم ابينا. ومما يزيد الامر خطورة هو ان الاوساط الصهيونية والاوساط المؤيدة لها في المجتمع الغربي هي اول من يهتم بهذا النوع من المقالات من اجل ان تفهم ما يمكن ان ترمي اليه وتكيف محتواه بالصورة التي تريد، ولا اظنني مخطئا عندما اقول انه يوجد من بين الصهيونيين ما يمكن ان نسميهم بـ «صهيونيو الخدمة» (Sionistes de Service) سوف ينقضون على المقالة مغتنمين هذه الفرصة الذهبية التي اتاحتها لهم الجبهة الشعبية الديمقراطية. وذلك ما تم فعلا فقد انيطت عهدة الرد الى السيدة «كلارا هالتير» (١) المناضلة البارزة للصهيونية التقدمية او اليسارية (سمها كما تشاء) في فرنسا وكتبت ردها في مقال نشرته صحيفة «لوموند» كرأي حر، بتاريخ ١٨ - ٢ - ١٩٧٠ تحت عنوان: «من اجل حل ثوري للنزاع».

فماذا تقول كلارا هالتير؟ انها تسجل بارتياح اعتراف السيد نايف حواتمه بالوجود القومي الاسرائيلي فتقول:

«... ان هذه الملاحظة التي تنطلق من وجود قوميتين لا تختلف في رأينا عن تصور الجبهة الشعبية الديمقراطية لان هذه تقترح ايجاد دولة فدرالية كحل للنزاع...» وحول هذه النقطة «بالذات» يبدو لنا ان الجبهة الشعبية الديمقراطية تختلف فعلا عن بقية المنظمات لانها تعترف بوجود قومي اسرائيلي وبالتالي فهي ترفض ان تجعل من الشعب مجموعة سبية...».

ومن هنا فانه يبدو ان العقبة الكبيرة التي تفصل «التقدميين اللدودين» من الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي قد زالت ولم يبق بعد ازالة هذه العقبة الا تزوير بعض الحقائق التاريخية حتى نصل الى تبرير السياسة الاسرائيلية وطموحها في المنطقة.

وبعد كل هذا اليس من الطبيعي ان تنقلب تلك التساؤلات الى حقائق ملموسة؟ ان كل ما جاء في مقال السيدة «كلارا هالتير» يهدف اولا واساسا الى ازالة التساؤلات والى اقناع القارىء بان الجناح «الشيوعي الماركسي اللينيني» للمقاومة الفلسطينية يسلم بالوجود القومي الاسرائيلي.

ومما يلفت النظر هو ان السيدة «كلارا هالتير» مثلها كمثل الاخ نايف حواتمه، هي ايضا لا تعطي للتاريخ حقه. ان التاريخ يبتدىء عندها سنة ١٩٦٧ فاتحة حظ وجود فلسطينيين واسرائيليين.

«الاسرائيليون موجودون في اسرائيل، والفلسطينيون في الاردن الا انها عندما تعترف بوجودهم لاجئين تتحاشى ان تتعرض الى اسباب لجوئهم والى البلد الذي جاءوا منه! هذا امر بسيط لان عدد اللاجئين في انحاء العالم كبير.

وتستمر السيدة كلارا هالتير فتقول ان اسرائيل اثناء حرب حزيران احتلت اراضي اردنية حيث يوجد الفلسطينيون وان اليسار والبروليتاريا الاسرائيلية سيكونون الى جانب الفلسطينيين. «ان التقدميين الاسرائيليين سيطالبون بالحاح حكومتهم بالتخلي عن السياسة التوسعية وبالاعتراف بالوجود القومي الفلسطيني». اين؟ في الاردن فقط لان السيدة هالتير تصبح من انصار الايديولوجية الاممية عندما تتحدث عن الجزء الاخر من فلسطين (اسرائيل) اذ تقول: «ان الهدف الرئيسي لاستراتيجية المنظمات الفلسطينية التي تعتبر نفسها ثورية هو انها لا تهدف الى الاطاحة بالنظم العربية بل الى الاطاحة بالشعب والبروليتاريا الاسرائيلية...». ان اللجوء الى استخدام الايديولوجية الاممية امام الرأي العام الفرنسي المتشبع بافكار الاشتراكيين الديمقراطيين بما فيها الفكر الاممي المزيف سيكون له اثره البعيد ولم يفت ذلك اطلاقا السيدة كلارا هالتير حيث تقول:

«ان الحرب التي تجري تحت شعارات قومية لا تخدم الثورة بل بالعكس هي تخدم الرجعية. ان هذا الشعار كان يستعمل باستمرار من قبل المكرسات الاشتراكية «الاممية» في مجابهة الثورة المعادية للاستعمار. اما النظرة المسيئة الى الاممية البروليتارية فاصبحت تتمثل بالنسبة للثوريين الفلسطينيين على حد قول كلارا هالتير: في العمل من اجل السلام مع الاسرائيليين على اساس تعديلات تطال حدود التراب الوطني يتم الاتفاق عليها من الطرفين المتنازعين...».

نرجو ان يقوم الاخ نايف حواتمه برفع هذا اللبس الخطير على صفحات جريدة «لوموند» وان لا يضيع هذه المرة الفرصة في التعريف بكل وضوح بالثورة الفلسطينية اخذا بعين الاعتبار الوضع الذهني للقراء الاوروبيين لان مقالته اثبتت - ان كل ما يبدو سلبيا ومضرا بالقضية الفلسطينية بالنسبة للقارىء العربي - واعتقد انه حسب هذه المرة على الاقل - يبدو في نفس الوقت ايجابيا ومشجعا لدعم الاعتراف بالوجود القومي الاسرائيلي.

ان السيد نايف حواتمه اذا كان يجهل - ولو ظاهريا - الى من يتكلم فان اقل ما يمكن ان نقوله هو ان السيدة كلارا هالتير كانت على عكس الاخ نايف حواتمه اذ هي تعرف بالضبط الى من تتكلم ويمكن ان نقول بانها نجحت في مهمتها...

احمد شاكر - باريس

(١) عضوة في اللجنة البارزة العاملة من أجل السلام في الشرق الاوسط ورئيسة تحرير مجلة «Elements» الصادرة عن نفس اللجنة. يلاحظ ان من بين العناصر المحركة لهذه اللجنة السيد كلود لانزمان المعروف بتطرفه الصهيوني.

«من أجل حل يتعدى القوميات»..!

الدكتور لوران كاسبار، طبيب عاش في القدس العربية من عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٦٩، وهو مؤلف كتاب «تاريخ فلسطين». وقد كتب مؤخرا مقالا بعنوان «شوفينيتان»، ننقل منه مقطعا بعنوان «من أجل حل يتعدى القوميات». لما له من علاقة بالنقاش الدائر حول الدولة الفلسطينية الديمقراطية.

يقول الدكتور كاسبار في مقاله:

«الحل الوحيد الذي يمكن ان نتصوره هو حل يتعدى القوميات، بحيث يعترف الاسرائيليون والعرب بحق كل منهم في الحياة. وهناك مجموعتان شوفينيتان تؤمنان بمستقبل كهذا، هما: «ماتزبن»، في اسرائيل، والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين. وهذا ما يرجوه ايضا السيد اوري افنيري الذي نال حزبه «هاعولام هازه» مقعدين في البرلمان الاسرائيلي ولكن افنيري يعتقد ان بالامكان الوصول الى هذا الحل دون ثورة.

• ان مواقف «الماتزبن» معروفة جدا. اما مواقف الجبهة الشعبية الديمقراطية فانها ليست معروفة بنفس الدرجة. ولكنني تمكنت شخصيا من طرح السؤال على قادتها، وهو السؤال الاساسي بالنسبة لجميع القوى التقدمية في اسرائيل: هل تعترفون لليهود بحقهم في العيش كشعب يهودي في فلسطين تماما كالشعب العربي؟ وكان جوابهم نعم، بكل وضوح.

«ويضيفون ان تطورا كهذا لا يمكن ان يتم، في نظرهم، الا بعد فترة، وبفضل نضال تنضم فيه جميع القوى التقدمية العربية واليهودية في جبهة مشتركة ضد الصهيونية والرجعية العربية المتحالفتين مع الامبريالية.

• هناك شعبان يناضلان من اجل وجودهما القومي، من اجل انقاذ شخصيتهما والحفاظ على ثقافتهما القومية. وسيبقى هذان الشعبان يتخاصمان طالما ان الشوفينية ستبقى منتصرة على القيم الديمقراطية والانسانية لكل منهما. وطالما يحاول احدهما ان يقضي على الاخر، او حتى ان يسيطر عليه.»

■ التجاهل الاعلامي ومواقع الجيب

خلال اقل من شهر قامت تظاهرتان في صيدا...

الاولى استنكارا لدائرة السلطة في جنوب لبنان...

والثانية احتجاجا على زيارة سعود ليكسون المشؤومة للبنان...

وفي المرتين اسهبت الصحف بمقالات في وصف التظاهرات وفي تعداد المنظمات والاحزاب المشتركة... وفي تعداد الهتافات التي اطلقت...

وفي المرتين كان القاسم المشترك في كل هذا الوصف تجاهل الاشارة الى مشاركة جبهة التحرير العربية... رغم ان وجودها الحقيقي في التظاهرتين لم يكن بالامكان تجاهله.

في المرة الاولى عذرنا المتجاهلين وقلنا ربما كان عدم رفع لافتات من قبل جبهة التحرير العربية - بسبب التزام الجبهة بقرارات اجتماع الهيئات والاحزاب والمنظمات - هو السبب الداعي لعدم الاهتمام...

اما في المرة الثانية... فلم نجد عذرا لذلك...

ولم نجد اعذارا لتجاهل معظم بلاغات الجبهة العسكرية التي ينشرها الكفاح المسلح، حتى ان العملية المشتركة التي قامت بها الجبهة مع الصاعقة والعاصفة في الاسبوع الماضي لم تستثن من التعتيم من الصحف اكتفت بالاشارة الى اسماء المنظمات التي قامت بها...

قلنا ؟!

لا نريد هنا ان نتشكى على هذا المرسل من مختلف مواقف الاجهزة الاعلامية التي نعرف اين ومن يمسك خيوطها، ولا نريد هنا ان نرفع نداءات حارة للاهتمام باخبار جبهة التحرير العربية...

فهذا شيء قلما يهمنا. وسياستنا الاعلامية اكبر دليل على عزوفنا عن الاضواء، لاننا نؤمن ان عمق النضال، كما نفهمه، ليس الشهرة والاعلام وجدوى الكفاح ليست حصرا في صحيفة او صورة في مجلة...

اننا نطرح هذا السؤال. كما كنا نطرح سؤالا مماثلا حين كانت الملصقات تصدر بلاغاتها الاولى فلا تجد زاوية ولو صغيرة، في اصغر الصحف حجما...

ونطرح هذا السؤال، كما كنا نطرح اسئلة مماثلة، حين كانت هذه الاجهزة مختلف ميولها «التقدمية» ظاهرا، «المشبوهة» جوهرا تتجاهل كل شيء حقيقي وجدي يمت من قلب هذه الامة..

نطرح هذا السؤال، لكي نصل الى نتيجة منطقية بسيطة وواضحة..

اذا كان الاغراق الاعلامي من قبل هذه الاجهزة يقود الى الشهرة واللمعان...

فان التجاهل الاعلامي من قبلها يجب ان يقودنا الى تلمس مواقع الجيب الفكر المشبوه على اعداء الشعب...

ولن يحسبونا ان حصارا قد فرض علينا... ميدانيا موجود في كل الارض العربية وسرطان ما يرتفع الروح خارج الحدود كما في داخلها...

طارق